من تفسيرات المتأخرين المقبولة

ونحن نقول: إن القرآن له معان كثيرة، ويمكن أن المتأخر يستنبط منه أمورا لم يأت بها المتقدم، إذا كان تَرَكَ أولٌ لآخر؛ ولأجل ذلك نقر تفاسير المتأخرين، ونقول: إن فيها كثيرا من الصواب، فعندنا مثلا تفسير المنار الذي هو لمحمد رشيد رضا تفسير بالرأي يتوسع في كثير من الآيات، والمعاني التي يتطرق إليها معان صحيحة، والاستنباطات أيضا صحيحة؛ ولكن لم تكن مذكورة في كتب المتقدمين، ولعلها مما فتح الله تعالى على المتأخرين. وكذلك تفسير سيد قطب يأتي فيه أيضا استنباطات واستدلالات غريبة عجيبة، وتكون مما فتح الله تعالى على يديه وعلى قلبه. لا شك أيضا أنها معان ظاهرة يعني يمكن أخذها من القرآن، وإن لم توجد في كلام المتقدمين، وفيه أخطاء كما ذكرنا. كذلك أيضا شيخنا الشيخ عبد الرحمن الدوسري رحمه الله فسر كثيرا من القرآن، يعني وصل إلى نحو سورة الأنفال أو التوبة وتفسيره أيضا فيه عجائب، يأخذ كثيرا من تفسير المنار، ويرجع إلى كثير من التفاسير ثم يأتي بأساليب عجيبة، حتى إنه طبع تفسير الفاتحة في مجلد، كما هو مشاهد، مما يدل على أن الله تعالى فتح عليه، وأنه يأتي الآخِر بفوائد زيادة على ما جاء به المتقدمون، وكلام الله تعالى واسع المعاني، ولكن الذين يحملون الآيات على محامل لا يحتملها اللفظ لا ينبغي الإصغاء إلى أقوالهم نكتفي بهذا. والله أعلم. من قرأ كتاب الكشاف يقرأ معه الانتصاف ؛ لكن ذكرنا أن صاحب الانتصاف أشعري أقر الكشافَ على تأويل آيات الصفات، يعني كتأويل آيات الاستواء وآيات العلو وآيات الرفع وآيات صفة الوجه وصفة اليد وصفة العين وما أشبهها، وكذلك على تأويل آيات المحبة والرضا وآيات العجب ونحوها، والكراهية والبغض، فإذا كان الإنسان عالما بهذه العقيدة عقيدة أهل السنة في هذه الصفات وقرأه وتفطن لما علق عليه العلماء فيستفيد منه فوائد بلاغية. فيه بلاغة وفيه قوة أسلوب، لكن كما ذكروا أنه يدخل السم في الدسم، وأنه يأتي بعبارات موهمة وفيها ما يؤيد بدعته، وفي التفاسير غيره كفاية عنه. والله أعلم.